

القيم الإسلامية في شعر الشاعر الغيني محمد الأمين جابي: دراسة وصفية تحليلية

The Islamic values in the poetry of the Guinean Poet Mohamed Lamine Diaby: a descriptive and
analytical study

كامارا محمد موسى¹ نصر الدين إبراهيم أحمد حسين²

Nasreldin Ibrahim Ahmed Hussein Camara Mohamed Moussa

ملخص البحث

يستهدف هذا البحث دراسة القيم الإسلامية التي برزت في شعر الشاعر الغيني محمد الأمين جابي؛ ومنها القيم الإيمانية والأخلاقية التي تعد من أهم القيم التي يجب أن يراعيها المسلم في مواقفه، وأفعاله، وشؤونها كلها. يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، ويركز على إبراز القيم الإسلامية المتمثلة في الإيمان والأخلاق عند الشاعر، وقد توصل البحث إلى أنّ الشاعر طرق كثيراً من القيم الإسلامية المهمة، وأولها قدرًا كبيراً من العناية والاهتمام، وأبرزت الدراسة المدى البعيد والغور العميق الذي بلغه الشاعر في تأثره بالإسلام إزاء القيم التي كان يعتدُّ بها ويدعو إليها، وهذا مما يضيف على شعره مزيةً كبيرةً في التزامه بالتصوّر الإسلامي في التعبير عن الإنسان والكون والحياة.

الكلمات المفتاحية: القيم – الإيمان – الأخلاق – الإسلام – محمد الأمين جابي – الشعر

ABSTRACT

This research aims to investigate the Islamic values that emerged in the poetry of Guinean poet Mohamed Lamine Diaby, and some of them are the values of faith and morality; which are among the most important values to be taken into consideration by the Muslim in all his positions and actions. The research follows the analytical descriptive approach and focuses on highlighting the Islamic values of faith and ethics from the poet. The research concluded that the poet provided a significant consideration to several Islamic values and gave them evident care and obvious attention. The study showed that the poet was influenced by Islam in those values he took care about, and that can be seen and observed in his right and straight dealing with human life and religion from the Islamic perspective.

Keywords: Values - Faith - Ethics – Islam - Mohamed Lamine Diaby - Poetry

¹ محمد موسى كامارا حاصل على الماجستير في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
mohamedcamara497@gmail.com

² نصر الدين إبراهيم أحمد حسين أستاذ دكتور بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

مقدمة

إنّ تتبُّع القيم الإسلاميّة ومحاولة إبرازها في القصائد التي ينظمها الشعراء الإسلاميون الملتزمون؛ من الأمور المهمّة في مجال التّقد الأدبيّ، فهي - عدا عن كونها تنضوي تحت الدّراسات الأدبيّة - تدخّل في صميم المباحث الإسلاميّة دخولاً ظاهراً؛ وذلك إذا علمنا أنّ الإسلام جاء لغرس القيم الصّحيحة في النفوس، والسّعي في تنميتها وتطويرها، والاهتمام بالحثّ عليها والدّعوة إليها، بل فرض الإسلام الحنيف على أهله أن يتحلّوا بتلك القيم في شؤونهم وأحوالهم، ومشاعرهم وعواطفهم، وأفكارهم وتوجّهاتهم على السّواء.

وقد شهد غرب القارة الأفريقيّة - وما زال يشهد - كثيراً من الجهاديّة والنّوايغ حازوا قصب السّباق في العلوم العربيّة والإسلاميّة، وقد كتب الرّحالة الجوّابة ابن بطوطة ما يبرّز هذه الدّعوى ويساندها؛³ ويأتي هذا البحث ليمثّل محاولة جادّة متّزنة لدراسة القيم الإسلاميّة التي برزت في ثنايا الشّعر الذي جادت به قريحة الشّاعر الغينيّ محمّد الأمين جابي.

مشكلة البحث:

إنّ الشّاعر الغينيّ محمّد الأمين جابي من المعدودين في زمرة شعراء الأدب العربيّ الأفريقيّ الحديث، تلك الطّائفة الشّاعرة التي أسهمت في الحركة الأدبيّة إسهاماً بارزاً، وكانت لها إضافات أدبيّة ينبغي الاعتراف بها؛ على الرّغم من أنّ النّتاج الأدبيّ للشّاعر لم يحظَ - على روعته وجلالته - من الدّيوع والانتشار بما كان يستحقّه. ويجدّ الناظر في شعره أنّه حوى قيماً إسلاميّة جمّة تليق بأن يُرصد لها نصيبها من الدّراسة والبحث، ومن المسوّغات العلميّة لهذه الدّراسة أنّ هذا الشّاعر لم ينل المنزلة اللائمة التي كان يجب أن يبلغها من حيث الدّراسة الجادّة المتأنيّة التي تنظمه في عداد نجوم الأدب الإسلاميّ الذي ينطلق - كما يعرفه غير واحدٍ من منظّريه والدّعاة إليه - من التّصوّر الإسلاميّ في تعبيره عن الإنسان والكون والحياة.⁴

³ ابن بطوطة، تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمّد عبد المنعم العريان، (بيروت: دار إحياء العلوم، ط1، 1987م)، ص695 وما بعدها.

⁴ انظر: سيّد قطب، التّقد الأدبيّ أصوله ومناهجه، (القاهرة: دار الشّروق، ط7، د.ت)، ص20. وانظر: محمّد قطب، منهج الفنّ الإسلاميّ، (القاهرة: دار الشّروق، ط6، 1983م)، ص5. وانظر: وليد قصاب، في الأدب الإسلاميّ، (دبي: دار القلم، ط1، 1998م)، ص25. وانظر: عماد الدّين خليل، مدخل إلى نظريّة الأدب الإسلاميّ، (بيروت: مؤسسة الرّسالة، د.ط، 1988م)، ص69. وانظر: محمّد عادل الهاشميّ، قضايا وحوار في الأدب الإسلاميّ، (الرياض: دار عالم الكتب، ط1، 1990م)، ص10-11.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في أنه يقدم نابغةً من نوابغ الشعر العربي لم يتعرّف عليه كثيرٌ من الباحثين في مجال الدراسات الأدبية، كما أنّ أهميته الجليلة تتجلى في كونه يدرس القيم الإسلامية التي وردت في تضاعيف آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة الطاهرة؛ ممّا يدلُّ على مدى الإسهام الذي ستقوم به هذه الدراسة في مجال الدراسات الأدبية والإسلامية في آنٍ واحدٍ.

محمد الأمين جاي:

هو محمد الأمين بن الشيخ محمد كاسو جاي بن الشيخ أحمد زروق بن الشيخ محمد البتول بن الشيخ أفاجاخانكا بن الحاج سالم "كْرُخُوبَا"؛ وُلد شاعرنا في مدينة "كنديا" بدولة غينيا كوناكري عام 1952م، في بيتٍ عريقٍ علا لؤلؤه في العلم، وارتفعت رايته في خدمة أهله ووُؤاديه؛ قال الشعر وعمره ثلاث عشرة سنةً، وقد درس البكالوريوس والماجستير في علم النفس والتربية في جامعة الملك سعود، والدكتوراه في التخصص نفسه في الجامعة التونسية. توفّي شاعرنا صباح يوم الأربعاء السابع والعشرين من يوليو سنة 2016م، وقد أجاب نداء الداعي بعد أن قعد به المرض أياماً معدوداتٍ، وله من العمر 64 عاماً حافلاً بالتضحية والإنجاز والتعليم بالجامعة الإسلامية بالنيجر في غضون 27 عاماً.⁵

مفهوم القيم الإسلامية:

القيمة في اللغة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه،⁶ والقيمة بهذا المعنى تدلُّ على جملةٍ من الأمور والأشياء التي لا تتنازع العقول والأذهان في استحسانها. ويمكن أن نتوصل من لفظة "التقويم" إلى معنيين بارزين من حيث اللغة، هما: الأول: التعديل. وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]. والثاني:

⁵ انظر: محمد الأمين جاي، المنفى، (غير منشور)، ص 27، جاي، روائع آل كرخوبا في فوتا طوبي، (غير منشور)، ص 375 وما بعدها. خديجة يعقوب ميغا، همزية الشاعر الغيني محمد الأمين جاي في مدح الرسول، (بحث تخرّج في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالنيجر، 2015م)، ص 10 وما بعدها. انظر: محمد موسى كمارا، الشاعر الغيني محمد الأمين جاي حياته وشعره: دراسة وصفية تحليلية، (رسالة ماجستير في الدراسات الأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2018م)، ص 9 وما بعدها.

⁶ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت، د.ط)، ج 12، ص 500.

تقدير السُّلعة أو المتاع بثمنٍ يقوم مقامه، بمعنى أنه يعادله ويساويه.⁷ وبنسبة القيم إلى الإسلام تغدو قيماً إسلاميةً يقرُّ بها الإسلام ويدعو إليها.

أما المفهوم الاصطلاحي للقيم الإسلامية؛ فإنَّ وجهات النَّظر فيها متباينةٌ ومتعدِّدةٌ، وإن كان يظهر أنَّ التعاريف التي قُدِّمت للقيم الإسلامية تكاد تُجمع على حسن الخلق ونصاعة السُّلوك في المنظور الإسلامي، ومن أحسن التعاريف قول الأستاذ ماجد زكي جلاّد بأنَّ القيم الإسلامية "مجموعةٌ من المثل العليا والغايات، والمعتقدات والتَّشريعات، والوسائل والضوابط، والمعايير لسُّلوك الفرد والجماعة، مصدرها الله ﷻ، وهذه القيم هي التي تحدِّد علاقة الإنسان، وتوجِّهها إجمالاً وتفصيلاً مع الله ﷻ ومع نفسه، ومع البشر ومع الكون، وتتضمَّن هذه القيم غاياتٍ ووسائلٍ".⁸

وتأسيساً على ذلك؛ فالقيم الإسلامية هي كلُّ ما دعا إليه الإسلام، أو استحسَّنه، أو أقرَّ عليه النَّاس، بما في ذلك الأخلاق والعادات والتَّشريعات. والقيم الإسلامية في هذا الموطن تُقصد بها الفضائل الدِّينية التي جاء بها الإسلام الخفيف، وهذه الفضائل تدخل فيها القيم الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والوجدانية؛ ممَّا يقرُّ به الإسلام ويدعو إليه، كالصِّمت، والقناعة، والسَّخاء، والصدِّق، والصَّبْر، والمراقبة، وغير ذلك من الآداب والأخلاق الإسلامية التي وردت نصوصٌ وافرةٌ في تأييدها ومساندتها.

القيم الإسلامية في شعر الشاعر الغينيِّ محمَّد الأمين جابي:

يجدر القول بأنَّ أفريقيا - من حيث اعتناق الإسلام بصفةٍ عامَّةٍ - قديمةٌ سبَّاقةً، ولها سوابق المجد وبوادٍ الإسهام في نشر تعاليم الإسلام درساً وتدریساً، وقد "دخل الإسلام منطقة غرب أفريقيا منذ ما قبل 800م، حيثُ فتحت الجيوش الإسلامية بلاد السَّاحل الجنوبيِّ من أفريقيا بقيادة عقبة بن نافع، وتأسَّست الممالك الإسلامية على أطراف البحر الأبيض المتوسط، وفي المناطق الواقعة على أطراف الصَّحراء الكبرى التي اشتقت طرقاتاً تجاريةً مهمَّةً للتَّواصل مع الممالك الواقعة على الجهة الجنوبيَّة من الصَّحراء الكبرى، أي ممالك بلاد السُّودان".⁹

ونستنبط من ذلك أنه ليس بغريبٍ أن ييوج شعراء هذه المنطقة بالإسلام، وما يتعلَّق به في تضاعيف أشعارهم، وقد وجدنا هذه القيم الإسلامية متناثرةً في مواطنٍ كثيرةٍ من الشَّعر الغزير الذي نسجَه الشَّاعر الغينيِّ محمَّد الأمين جابي، ولا

⁷ انظر: محمَّد بن عبد العزيز بن إبراهيم الحضير، التَّقويم في الفقه الإسلامي، (رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، 2002م)، ص 29-30.

⁸ ماجد زكي جلاّد، تعلُّم القيم وتعليمها، (عمان: دار المسيرة، ط1، 2010م)، ص 55.

⁹ آدم بمبا، الإسلام في أدب غرب أفريقيا المعاصر: دراسة تحليلية لروايات حديثة، (القاهرة: صوت القلم العربي، ط1، 2010م)، ص 47.

نستغرب ذلك إذا عدنا إلى نشأته العلمية التي قد مرّ إيراد نبذةٍ يسيرةٍ عنها، والحقُّ أنّ الوقوف عند كلِّ القيم الإسلامية التي انطوى عليها شعره يحتاج إلى صفحاتٍ كثيرة؛ لذا سنتناول النقاط الرئيسة التي تحملُ القيم الإسلامية في مجالين مهمين: الأول: المجال الإيماني. والثاني: المجال الأخلاقي. وأما القيم الاجتماعية والوجدانية فبسط القول فيها موكولاً إلى ذمة المستقبل القريب إن شاء الله.

1. القيم الإيمانية:

يقصد بالقيم الإيمانية كلُّ ما يتعلّق بالإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وتبرز خمسة من هذه الأركان في قوله جلّ جلاله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 177]، ويأتي سادسها في قوله جلّ جلاله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49].

وغني عن البيان أنّ هذه الأركان الستة هي الركائز الأساسية التي يستوي عليها بناء الإيمان، ومن هنا يظهر لنا أنّها قيمٌ إسلامية ضاربةٌ في الأهمية بجذورها.
الإيمان بالله:

إن كان الله سبحانه خالق الأكوان التي أفضلها وأكرمها هو الإنسان، فليس بممتنع في حقّه أن يعرف ربّه ويحبّه، ولشاعرنا صولاتٌ وجولاتٌ في مجال العرفان، فالناظر في كتابه "صفات الرحمن في آيات القرآن" يدرك غور معرفته بأسماء الله وصفاته، ويكتشف عمق علمه بنفحاته وبركاته، فمثله حقيقٌ بأن تظهر التبتلات والتوسلات والدعوات في شعره، وقد وجدنا فيه هذه القيم كثيرة المواضع؛ إذ نجدُ الشاعر يتوجّه إلى الله سبحانه في كلِّ مطالبه وحاجاته، ويتوسّل إليه بأسمائه وصفاته، فنجدّه يدعو في قصيدته المسماة "نونية اللطف"¹⁰:

أدعوك باسم جلال وجهك ضارعاً	لفظ الجلالة سرُّك المخزون
وبكلِّ اسمٍ من أساميكَ التي	كملت، ولؤلؤ حسنِها المكنون
بالربِّ، بالرحمن، بالملك الذي	الكون منضبطٌ به ومصون

¹⁰ جاي، قطوف من ديوان الشاعر الغيني محمد الأمين جاي، (غير منشور)، ص2.

هذه الأبيات من القصيدة التي سارت في جملتها على هذا النحو تنسجُم مع قوله ﷺ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]، وقوله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180].

وهكذا نجد نزعة الإيمان المطلق بالله متجدرة في شاعرنا وفي قصائده الكثيرة، ففي القصيدة نفسها يواصل ليقول:¹¹

أحصيت ما في الكون ثم ضبطته	ما غاب عنك تحرك وسكون
فعلمت ما هو كائن، أو لم يكن،	أو لا يكون، وكيف كان يكون
وبعزة أنشأته، وبحكمة	دبرته، فنظامه موزون
كم تربة في الأرض قد أحييتها	لطفاً وفيها التين والزيتون
رقت حواشيها، وطاب هواؤها	فالعقل في أرجائها مفتون

وفي هذه الأشياء تتجلى قدرة الله العظمى، فكل شيء أحصاه في كتاب مبين، ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض، وبقدرته أحيا الأرض الميتة الهامدة فاهتزت، وربت، وأنبت من كل زوج بهيج.

الإيمان بالرسل:

إن ذات خير الخلق وأكرمهم ﷺ تمثل قضية شاملة شاغلة؛ تشمل كل المسلمين بوجوب تعظيمه، ولزوم توقيره ﷺ، وتشغل بال كل محب لهذه الشخصية التي لم يشهد التاريخ مثلها على مر العصور والدهور؛ ولهذا بذل الشعراء المسلمون قصارى جهودهم، وعصارة مواهبهم في التنويه بفضائله ومحاسنه ﷺ، فاندفعت أقلامهم إلى جلاء ذلك، وهو يهزون المشاعر، ويسحرون الألباب؛ مقتدين في ذلك بحسان بن ثابت، وقطب أقطاب المحبين الإمام البوصيري الذي استهوى القلوب، واستمال الأفئدة، وشتف الأسماع ببردته وهزيبته الرائعتين.

قد استفاضت قصائد الشاعر الغيني محمد الأمين جابي بمشاعر الحب للرحمة المهداة والتعمة المسداة رسولنا محمد ﷺ، ويدخل في ذلك إيمانه أيضاً بغيره من الرسل الآخرين، وحسبنا أن نشير إلى بعض أبيات قصيدتين مهمتين له، الأولى بعنوان: "من يجاريك لم تلده النساء"، والأخرى بعنوان: "الحماسية الحمديّة"؛ يقول في الأولى:

¹¹ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ليس في النَّاسِ من يَظَاهِيكَ حَسَنًا
أنت في الحسَنِ مفرَّدٌ لا تُجَارَى
لك في النَّاسِ سيرةٌ لم تُشَبَّهَا،
سيرةٌ قد تَضَوِّعُ الطَّيِّبَ فِيهَا
لم تعش عيشة الملوك ولكن
لا سريرٌ منعَّمٌ لا حريزٌ
وفي الأخرى يقول:

إذا قيل من خير النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ
أتت معجزاتُ الرَّسُلِ حَسِيَّةً، ولم
له لينٌ عيسى في سَمَاحَةِ خَلْقِهِ
له صبرٌ أيُّوبٍ، وعقَّةٌ يوسفٍ
ومن خير أولي العزم؟ قلتُ محمَّدُ
يخاطبُ عقول النَّاسِ إِلَّا محمَّدُ
وشدَّةُ موسى، والوسيطُ محمَّدُ
وجوهر عقد الأنبياء محمَّدُ

عليه من الرَّحْمَنِ أَرْكَى صَلَاتِهِ

فما زالَ فينَا بالمحاسنِ يُحَمِّدُ

نجدُ في تلك الأبيات نفحات الإيمان الراسخ والحب المطلق برسول الله ﷺ، والاعتزاز به، ومدحه، وتوقيره، ثم نجدُ فيها أيضاً الإيمان بالأنبياء والرسل، فقد ذكر معجزاتهم، وتناول أخلاقهم الرفيعة وخصاله الرائعة، ومن ذلك قوله في سياق مدح رسول الله ﷺ: ¹²

إذا قيل من خير النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ
أتت معجزاتُ الرَّسُلِ حَسِيَّةً، ولم
له لينٌ عيسى في سَمَاحَةِ خَلْقِهِ
له صبرٌ أيُّوبٍ، وعقَّةٌ يوسفٍ
ومن خير أولي العزم؟ قلتُ محمَّدُ
يخاطبُ عقول النَّاسِ إِلَّا محمَّدُ
وشدَّةُ موسى، والوسيطُ محمَّدُ
وجوهر عقد الأنبياء محمَّدُ

¹² المرجع السابق، ص 16.

ونجده ذا اعتقادٍ جازمٍ في حديثه عن الإيمان بالقدر، وقد تحدّث شاعرنا عن ذلك وأفرد له قصيدةً نظمها في صورةٍ يجلي فيها قدرة القاضي الأعظم، وهو الله ﷻ، ويواسي كلّ يائسٍ فنوطٍ ويسليه بتغيّر حاله إن شاء العليّ القدير، فكلّ شيء بيد الله، وهو القادر على تغيير كلّ شيء من حال إلى حال: ¹³

صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ فَإِنَّهُ
أَيَّامُنَا دَوْلٌ، فَيَوْمًا نُحْنُ فِي
أَمْرٌ أَتَاكَ مِنَ الْمَهِيْمِنِ مُبْرَمٌ
ضَيْقٍ وَيَوْمًا بِالْمَسْرَةِ نَنْعَمُ
جَعَتْ بِهَا الْأَقْلَامُ وَارْتَفَعَتْ بِهَا
صُحُفٌ؛ وَفِي التَّدْبِيرِ سِرٌّ مُحْكَمٌ

وهكذا نجد القيم الإيمانية متجسدةً في أكثر من قصيدة عند الشاعر الغينيّ محمد الأمين جابي، حيث يبرز إيمانه بربّ العالمين، وحبّه لرسله الذين يسودهم أفضل البشر وخير العباد ﷺ.

والإقرار بالقيم المنوطة بأركان الإيمان الستة شأن كلّ مؤمنٍ صادقٍ؛ ولذا لن نفيض في التّعريض لها فوق ما سبق، والإيمان بالله تعالى يستلزم الإيمان بملائكته الذين سخّروهم للقيام بأوامره، كما لا شكّ في أنّ الإيمان بالرّسل يرافق الإيمان بما أرسلوا به من كتبٍ وشرائع، وكذلك الإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره.

2. القيم الأخلاقية:

جاء الإسلام لبناء جيلٍ مسلمٍ يسائر أوامر الله ونواهيه في السلوك والأخلاق، والأخلاق في اللغة: حالة في النفس راسخة تصدّر عنها الأفعال من خيرٍ أو شرٍّ من غير الحاجة إلى فكرٍ ورويةٍ، ¹⁴ وهي أيضاً عبارة عن: المروءة، والدين، والطبع، والسجية. ¹⁵

والأخلاق هي التي تكون مبدأً أساسياً تخضع له التصرّفات الإنسانيّة، ويكون لجانب الخير في الطّبيعة البشريّة، ¹⁶ والخلق "منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم. والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق، وينهى عن مذمومها". ¹⁷ وقد توصلنا إلى كثيرٍ من القيم الأخلاقية المحمودة عند شاعرنا، ونكتفي بأهمّها فيما يلي:

¹³ صفحة الشاعر الشخصيّة: <https://www.facebook.com/mohamedlamine.diaby>، شوهدي في نوفمبر، 22، 2017م.

¹⁴ مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4، 2004م) ص252.

¹⁵ انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005)، ص881.

¹⁶ انظر: حسن الشرفاوي، نحو الثقافة الإسلاميّة، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، 1979م)، ص238.

¹⁷ عبد الرّحمن حسن جنبكة الميّداني، الأخلاق الإسلاميّة وأسسها، (دمشق: دار القلم، ط5، 1999م)، ص10.

العفو والصّفح: ما أعظم خلق العفو وما أجله في التّراث الإسلاميّ، فهو الذي يُنشئ روح التّسامح في المجتمع،
والعفو يدلُّ على صفاء النّفس والقلب، علماً بأنّ انتقام المظلوم من الظّالم غير محظور في الإسلام، ولكنّ الله يقول:
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظّالِمِينَ﴾ [الشّورى: 40]، وقد مدح الشّاعر
رسول الرّحمة ﷺ بهذا الخلق، ممّا يدلُّ على أنّه كان يراه من أحسن الأخلاق وأعظمها، وذلك في قوله: 18

إذا قيل من آذاه في الدّين قومه
فقابلهم بالعفو قلت محمّد
حليم بلا ضعفٍ، صبورٌ على الأذى
عفوٌ وفي كلّ الفعّال محمّد
فأغرّوا به صبيّاهم يقذفونه
بأحجارهم، لكنّ تأتّى محمّد
هناك دعا الرّحمن أن يرحم العدا
فما كان لعمّاناً بتاتاً محمّد

فالشّاعر يعتزّ بوجود هذا الخلق السّمح اللّطيف في المصطفى طه ﷺ، ويرى أنّ عفوّه عن قومه بعد إيذائهم له من
أعظم المناقب التي حازها في حياته المباركة.

الصبر: يُعدُّ الصّبر من الأخلاق الحميدة، وقد أمر الله به رسوله الكريم محمّداً ﷺ، فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
الْعَرْسِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاق: 35]، كما أمر به المؤمنون جميعاً في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، والصّبر كما يقول الجرجاني هو: "ترك الشّكوى من ألم
البلوى لغير الله إلا إلى الله". 19

ونجد هذا الخلق الرّفيع موجوداً، فيصف نفسه بالصّبر على الأذى: 20

ولكم صبرٌ متى أتاني ظالماً
ولكم غفرتُ له بلا توانٍ
ويعتزُّ في موطن آخر بجدوى الصّبر وفائدته: 21
توحّيتُ أسلوب المرونة منهجاً
ففي الصّبر سلوانٌ يزيد مع الحلم

وله أبياتٌ أخرى وردت فيها كلمة الصّبر؛ اعترافاً بقيمتها الخلقية العظيمة، بالإضافة إلى أنّ كون الشّاعر يفتخر
بهذا الخلق، ويمدح به رسول الله ﷺ يدلُّ على علمه بهذا السلوك الكريم، وإعجابه به.

18 جاي، قطوف من ديوان الشّاعر الغيبيّ، مرجع سابق، ص 20.

19 عليّ بن محمّد الجرجانيّ، معجم التعريفات، تحقيق: محمّد صدّيق المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة، د.ت، د.ط)، ص 112.

20 جاي، قطوف من ديوان الشّاعر الغيبيّ، مرجع سابق، ص 36.

21 المرجع السابق، ص 44.

العدل والمساواة: إنّ العدل من الأخلاق التي يجب أن يلتزم الناس بها على اختلاف طبقاتهم، وتفاوت منازلهم، وتباين درجاتهم، فالحاكم مطلوبٌ منه العدل بين الرعية في ردّ الحقوق، والمحكوم يلزمه الإنصاف والعدل في القيام بالواجبات، وقد عثرنا على هذه القيمة عند الشاعر الغيني محمد الأمين جابي، ومن ذلك قوله: ²²

فإذا وُلِّيتَ حكماً فاعلمنْ
أَنَّ فِي السَّمَاءِ جِبَاراً عَلَاً
حَرَمَ الظُّلْمِ عَلَى عِبَادِهِ
وَأَقْرَرَ العَدْلَ فِيمَا قَدْ قَضَى
رَبِّ ظَالِمٍ يَنَامُ لَيْلَهُ
وَعَدَا المَظْلُومُ فِيهِ مَا غَفَا

يدعو الشاعر كلّ من وُلِّي منصباً من مناصب الحكم والرعاية إلى أن يذكر الله في كلّ تصرّفاته، فيعلم أنّه الجبار القاهر فوق عباده كلّهم، فقد أقرّ العدل، وأمر بالحياد، ونهى عن الظلم والجور.

وفي موضع آخر نجدّه يهتمُّ ويتفائل بالمساواة والعدالة: ²³

كَمْ تَفَاءَلْتُ بِالمَسَاوَاةِ خَيْراً
وَتَحَمَّسْتُ لِالإِخَا وَالوُدَادِ
وَتَغَنَّيْتُ لِلعَدَالَةِ دَوْماً
هَاتِفاً لِلوَفَاقِ فِي كُلِّ وَادِ

الوفاء بالعهد: حُلق الوفاء بالعهد خلقٌ رفيعٌ يأمر به الإسلام ويدعو إليه، وقد أمر الله به المؤمنين في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، وهذه القيمة الخلقية نال حظّها من الشعر الذي نظمه الشاعر، كما في قوله في قصيدته المسماة "الجزيرة المجهولة": ²⁴

أرعى الوفا لأخي وإن أبدى الجفا
وفي قوله في قصيدة "الصديق": ²⁵

أه، ممّا تنكّب القلب منيّ
من ودادٍ وأثرةٍ وصفاءٍ
ووفاءٍ مقابل الغدر، والإحـ
سـانُ منيّ مقابلاً للجفاء

²² جابي، المنفى، ص58.

²³ جابي، قطوف من ديوان الشاعر الغيني، مرجع سابق، ص45.

²⁴ المرجع السابق، ص36.

²⁵ المرجع السابق، ص49.

وكذلك مدح رسول الرحمة بهذه السجية الطاهرة:²⁶

إذا قيل من أوفى الرجال بعهدِهِ
وأصدفُهم في الوعد قلتُ محمّدُ
فشاعرنا يقول بأنّه يرعى جانب الوفاء لأهل الإخاء، وإن فرطوا في حقّه وظلموه، ويرى أنّ من الأخلاق العالية التي
أكرم الله بها رسوله محمّداً ﷺ هو خلق الوفاء بالعهد.

صون اللسان: إنّما المرء محبوبٌ تحت لسانه، وعليه أن يحفظه ويصونه من الوقوع فيما لا تُحمد عقباه، ولا يُرغب في
معبّته، كما عليه أن يحتسب من إطلاق لسانه في القبيح، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، وقد لهج الشاعر بهذه القيمة العالية، ونوّه بها تنويهاً، كما في قوله:²⁷

متواضعاً في مذهري، متواضعاً
في ملبسي، متواضعاً بلساني
لكنني يقظ الضمير، بصيرتي
نقّاذة في النفس مثل سنا
وأجسّ نبض المخلص المتفاني
وأحسن بالحدث البعيد بلمسةٍ

وفي قوله وهو يتحدّث عن حفظ العهود والأسرار:²⁸

صنث العهود وكنت خير محافظٍ
دوماً على أسراره بأمانٍ
فأساء فهم تسامحي وتواضعي
وازددت إحساناً على إحسانٍ
نرى الشاعر كيف يفتخر بهذه الخصلة ويحافظ عليها، فشاعرنا مع الردّ غير الجميل الذي يصدر من بعض من
يتعامل معهم، لا ينصرف عن خلق حفظ الأسرار، ولا يتخلّى عنه، بل يزداد إحساناً على إحسان.

العفة والقناعة: العفة عمّا عند الناس، والقناعة برزق الله وعطائه؛ من الأخلاق الحسنة التي شجّع عليها الإسلام،
وقد برزت هذه القيم الأخلاقية المختلفة في بعض القصائد التي قال الشاعر، ومن أحسنها قوله:²⁹

إني امرؤ ذو مبدأ ورسالةٍ
سامي المكانة واسع الإمكان
لا أشترى جاهاً ببذل كرامتي
إنّ الكرامة حلّة الإنسان

²⁶المرجع السابق، ص30.

²⁷المرجع السابق، ص36.

²⁸المرجع السابق، ص37.

²⁹المرجع السابق، ص36.

حرُّ بفكري باحثٌ بسليقتي والقول أرفضه بلا برهان
من بيت العلم في الأصل موغلٍ عالي المكانة ثابت الأركان

يقول بأن حياته ليست عبثاً ولا سدى، فهو صاحب مبدأ ورسالة جاء ليؤدّيها، ويتعقّف عمّا في أيدي الناس، لا يبدل كرامته في طلب ما لديهم؛ لأنّ الكرامة هي الحلّة التي يتزيّن بها الإنسان، ويتشرف بها، وأمّا القول الذي يُشاع بلا دليل فهو لا يقبله دون التثبت، وهكذا يمضي شاعرنا في بيان هذه القيم المهمة وبيانها.

الحياء: وهو من خصال أهل الصّلاح والفلاح، وهو الذي يرُدّ الإنسان عن ارتكاب القبائح؛ يقول رسول الله ﷺ: «إنّ ممّا أدرك النَّاس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»،³⁰ وكفى بفضل قول الخليفة الراشد عليّ بن طالب: "من كسا بالحياء ثوبه لم ير النَّاس عيبه"³¹.

والحياء من القيم الأخلاقية التي وردت في الشعر الذي نحن في صدد دراسته، ومن ذلك قول الشاعر:³²
فالحياء كلّه خيرٌ ومَنْ يعدم الحياء يفعل ما يشا
فإذا أحجمت عن فعلٍ فعن عقّة لا عن قصورٍ ووفى
ربّ صهباءٍ كرهتُ شرّها راغباً عنها شمولٍ تُشتهى

والشطر الأول من هذا البيت الأول مقتبس من قول رسول الله صلى عليه وسلّم: «الحياء لا يأتي إلا بخير»،³³ وشطره الثاني من الحديث عمّا أدركه النَّاس من كلام النبوة الأولى.

الحكمة: الحكمة أمرٌ مطلوبٌ في الأمر كلّ، حيث يجب على المسلم أن يتحلّى بالحكمة مهما استطاع ذلك، وهي من منن الله العظيمة؛ لأنّها تمكّن الإنسان من إحكام الأمور ووضعها في نصابها، يقول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 269]. والحكمة "في معناها العام هي نفاذ البصيرة إلى سنن الحوادث، ومجريات الأمور، وإتقان العمل والتّصريف".³⁴

³⁰ انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ "إذا لم تستحي فاصنع ما شئت"، ج8، ص29. الحديث صحيح.

³¹ شهاب الدين محمد الأبهسي، المستطرف في كلّ فنّ مستطرف، تحقيق: مصطفى الذهبي، (القاهرة: دار الحديث، دت، 2003م)، ص181.

³² جابي، المنفى، مرجع سابق، ص10.

³³ انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ج8، ص29. الحديث صحيح.

³⁴ ماجد عرسان الكيلان، تطوّر ومفهوم النظرية التربوية الإسلامية، (دمشق: دار ابن كثير، ط2، 1985م)، ص53.

وقد شاعت الحكيم في شعر الشاعر الغيني محمد الأمين جابي، وفيها المثل العليا، والنماذج الصالحة، والمعاني السامية التي يحسن التحلي بها في كل حين، ولكي لا يطول ذيل البحث، نورد منها قوله:³⁵

من يخبُّ في النَّهار طالباً
والنَّووم للضَّحى ليس كمن
كم لنا من فرصةٍ ذهبيةٍ
في أمورٍ ما لها نفعٌ ولا
والثَّواني في الحياة حسرةٌ
والفراغ آفةٌ إن لم يكن
قيمة الإنسان في حياته
وقوله:³⁶

والثَّواني في الحياة حسرةٌ
والفراغ آفةٌ إن لم يكن
قيمة الإنسان في حياته
وإذا عاش الفتى حياته
عندما تضيع في اللّهُو سُدى
فيه منشطٌ مفيدٌ يُبتغى
ما أفاد بعد موته الورى
في فراغٍ فحيائه هباً

وثمة حكم كثيرة في شعره، ولا سيما في قصيدة المنفى الطويلة التي تتألف من 663 بيتاً، والتي صب فيها عصارة تجاربه، ولولا مخافة الإسهاب لسقنا تلك الحكم بطولها، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

الخاتمة:

إن القيم الإيمانية الأخلاقية كثيرةٌ مستفيضة، فعدا عما سبق عرضه وتحليله، نجد في شعره ردّ الجميل وشكره، والنصح والانتصاح، والحلم، والإحسان، والزهد المتوازن، والاعتذار، والتسامح، وحسن الظن، وغيرها، وكلّ هذه القيم جاءت مبنوثةً في الشعر الذي جادت به قريحة الشاعر، وهو في كلّ ذلك ينطلق من الإسلام في تناول هذه الأخلاق والآداب

³⁵ جابي، المنفى، مرجع سابق، ص 9.

³⁶ المرجع السابق، الصّفحة نفسها.

المختلفة، والحديث عنها، ولم يكن سعيًا للوقوف على كل ما في شعره من قيمٍ إيمانيةٍ وأخلاقيةٍ بقدر ما كان محاولةً طموحةً للتدليل عليها وبيان أكثرها، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الشعر حوت تضاعيفه قيمًا اجتماعيةً كثيرة؛ كالتعاون، والدعوة إلى الوحدة، وحسن المعاملة، وغيرها، بالإضافة إلى قيمٍ وجدانيةٍ كثيرة، منها ضبط النفس، والمحبة، والثقة وغيرها.

النتائج:

نختصر أهمّ نتائج البحث مع التوصيات المهمة فيما يأتي:

1. توصل البحث إلى أنّ شعر الشاعر الغينيّ محمد الأمين جابي والقيم الإسلامية - على تنوعها - علاقةٌ وطيدةٌ، بحيث يتناول هذه القيم في مواضع كثيرة من شعره.
2. تأثر الشاعر بالإسلام في القيم التي كان يعتدُّ بها ويدعو إليها، وهذا ممّا يضفي على شعره مزجّة كبيرة، بحيث يجده الدارس ملتزمًا بالتصوّر الإسلامي، ومنطلقًا منه في التعبير عن الإنسان والكون والحياة.
3. يتسم شعره بسهولة المخرج، وسلاسة الأسلوب، والابتعاد عن التكلف والتعمّل، وذلك من الخصائص الجليلة التي يعثر عليها تالي شعره ودارسه.

وفي النهاية، فإننا نوصي بأن يلتفت العاملون في حقل الدراسات الأدبية والتفديّة إلى الثروة الشعرية التي تركها الشاعر الغينيّ محمد الأمين جابي، ومحاولة دراستها من زوايا متعدّدة، والسعي في طباعتها وإداعتها للناس.

قائمة المصادر والمراجع

Al-Qur'an al-Karim

Al-Abshīhy, Shihāb al-dīn Muḥammad. (2003). *Al-mustatraf fi kulli fann mustazraf*. Taḥqīq: Muṣṭafā Al-Dhahaby, Cairo: Dār al-Ḥadīth. N.P.

Ibn Batutah Mohammad bin Abd Allah. (1987). *Tuhfat al-Nuzzār fi gharā'ib al-'amṣār wa 'ajā'ib al-'asfār*. Taḥqīq: Mohammad Abd al-Mun'im Al-'Uryān. (1st ed). Bayrūt: Dār Ihya' al-'Ulūm.

Ibn Manzūr, Muḥammad bin Mukrim al-'Afrīqī. *Lisān al- arab*. Bayrūt: Dar Ṣādir.

Al-Bukhārī, Mohammad Bin Ismā'il. (2002). *Ṣaḥīḥ al-Albukhārī*, (1st ed). Dimashq: Dar Ibn kathīr.

Bamba, Adam. (2012). *Al-Islām fi Adab Gharb `Afrīqiā*. (1st ed.). Cairo: Ṣawt al-Kalām al-'Araby.

Jābī, Mohammad al-Amīn. *Al-manfa*. (no ed).

Jābī, Mohammad al-Amīn. *Rawā'e' 'Al Karmkhūbā fi fūtā ṭūbā*. (n. ed).

Jābī, Mohammad al-Amīn. *Qutūf min diwān al-Sha'ir al-Ghainī Mohammad al-Amīn Jābī*. (n. ed).

Al-Jurjānī, Ali bin Muhammad. *Mu'jam al-Ata'rīfāt*. Tahqīq: Mohammad Siddīq al-Minshāwī. Cairo: Dar al-Fadīlat.

Jalād, Mājid Zakī. (2010). *Ta'allum al-Qiam Wa ta'līmuha*. (1st ed). Amman: Dar al-Masīrah.

Khalīl, 'Imād al-Dīn. (1988). *Madkhal 'ilā Nazariyyat al-'Adab al-Islāmī*. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.

al-Sharqāwī, Hasan. (1979). *Nahwa al-Thaqāfah al-Islamiyyah*, Cairo: Dar al-Ma'arif.

Al-Fayruz'abādy. Mohammad bin Ya'qūb. (2005). *Al-Qāmūs al-Muhīṭ*. Tahqīq: Maktab al-Turāth fi Mu'assasat al-Risālah. (5th ed). Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.

Hossam Moussa Mohamed Shousha, Conditions of the human soul in the Holy Quran and how to deal with it, Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) e-ISSN: 2600-8394, Vol 1 No 1 (2017).

Qaṣāb, Walīd. (1998). *Fi al-'Adab al-Islāmī*. (1st ed). Dubai: Dar al-qalam.

Quṭub, Sayyid. *Al-Naqd al-'Adaby 'Usūluh Wa manāhijuh*. (7th ed). Cairo: Dar al-shurūq.

Quṭub, Muhammad. (1983). *Manhaj al-fann al-'Islāmī*. (6th ed). Cairo: Dar al-Shurūq.

Al-kaylān, Mājid 'Ursān. (1985). *Tatawwur wa Maḥūm al-Nazariyyah al-Tarbawiyah al-Islāmiyyah*. (2nd ed) Damascus: Dar Ibn kathīr.

Majma' al-Lughah al-Arabiyyah. (2004). *Al-Mu'jam al-Wasīṭ*. (4th ed). Cairo: Maktabat al-shurūq al-dawliyat.

Al-Maydānī, Abd al-Rahmān Hasan Habankat. (1999). *Al-'Akhlaq al-Islamiyyah wa 'Ususuha*, (5th ed). Damascus: Dar al-Qalam.

Al-Hāshimī, Mohammad 'Ādil. (1990). *Qadāyā wa hiwār fi al-'Adab al-'Islāmī*. (1st ed). Al-Riyād: Dar 'Ālam al-Kutub.

Al-Khuḍayr, Mohammad Bin Abd al-Azīz bin Ibrāhīm. (2002). *Al-Taqwīm fi al-Fiqh al-Islāmī*. Risālat Majister fi al-Iqtisād al-Islāmī, Jami'at al-Imām Mohammad bin sa'ud al-Islāmiyyah.

Maigha, khadijah y'aqūb. (2015). *Hamziyyat al-Sha'ir al-ghīnī Mohammad al-Amīn Jābī fi Madhi al-Rasūl*. Say: Al-Jami'āt al-Islamiyyah Niger.

Mohammad Mūsā Camara. (2018). *Al-Sha'ir al-Ghīnī Mohammad al-Amīn Jābī Hayatuh wa shi'ruh: Dirasat Waṣfiyat Tahlīliat*. Risālat majister fi al-Dirasāt al-'Ādabiyyah, al-Jami'ah al-Islamiyyah al-'Ālamiyyah Malaysia.